

الخصائص

وإذ قد ثبت ما أردناه من أن الثلاثي في الإهمال محمول على حكم الرباعي فيه لقربه من الخماسي بقي علينا أن نورد العِلَّة التي لها استعمل بعض الأصول من الثلاثي والرباعي والخماسي دون بعض وقد كانت الحال في الجميع متساوية والجواب عنه ما أذكره .

أعلم أن واضع اللغة لمّا أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفصيلها وعلم أنه لا بدّ من رفض ما شدّع تألّفه منها نحو هع و قح وكق فنفاه عن نفسه ولم يُمرّره بشئ من لفظه وعلّم أيضاً أن ما طال وأملّ بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرف ما أمكن في أعدل الأصول وأخفّها وهو الثلاثي وذلك أن التصرف في الأصل وإن دعا إليه قياس وهو الاتساع به في الأسماء والأفعال والحروف فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه وموحشاً منه وهو أن في نقل الأصل إلى أصل آخر نحو صبر وبصر وصر وربص صورة الإعلال نحو قولهم ما اطيبه وأيطبه وأضمحلّ وأُضمحلّ وقسسى وأينقِ وقوله .

(مَرَوَانٌ مَرَوَانٌ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي ...) .

وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها فلمّا كان انتقالهم من أصل إلى أصل نحو صبر وبصر مشابهة للإعلال من حيث ذكرناه كان من هذا الوجه كالعادر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب في الأصول فلما كان الأمر كذلك واقتضت الصورة رفض البعض واستعمال